مَبادِئُ طارِئَةٌ

مُهِمات
في التوحيدِ والعقيدةِ والعبادةِ

تأليف

معاذ بن مُحمّد بن غانم الوصابي

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

يقول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الصحيح «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**».

وإني أتوجه بالشكر لله أولا، فكل فضل عليّ فمنه وحده لا شريك له، ثم أتوجه بالشكر والدعاء لشيخي الكريم أبي عبدالوهاب عبدالله بن علي بن سعد الكبودي الوصابي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له- فقد كان نِعمَ المُعلّم ونِعمَ الوالد، وكان في الصبر والحكمة آية - عليه رحمة الله ورضوانه- وقد درست عنده فأحبني وأحببته في الله، وقد أوصاني في أواخر الأيام التي جمعتنا بالاهتمام بأمر التوحيد ونشره وتعليمه ما استطعتُ إلىٰ ذلك سبيلا، فرحمه الله رحمة الأبرار، وجزاه عني كل خير، وأشكر لكل مشائخي حفظ الله أحياءهم ورحم موتاهم، اللهم آمين.

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين حمدا لا يحصيه مخلوق عددا، ولا تحويه أرض سبسبا، ولا يحُدُّه ذكر العباد أبدا سرمدا، فهو مُرسل خيرِ العالمين، محمدٍ بن عبدالله الصادق الأمين عليه وعلىٰ آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ أرسله بخير دين، بالإسلام القويم، المتميز باليُسر واللين، وأمرنا أن نلتزم به وعلىٰ خُطىٰ نبينا نسير، فقد أبلغ في التبيين، وبين الطريق للماضين، فأصبح الحق مرئي للناظر، والباطل جليٌ للحاذر، والصلاة والسلام علىٰ نبي الهدىٰ، المنقذ من الردىٰ، وعلىٰ آله وأصحابه مصابيح الدُجىٰ، وعلىٰ من سار علىٰ نهجهم واقتفىٰ إلىٰ يوم الدين.

ثم أما بعد:

فقد قيض ربنا الرحمٰن الرحيم لكل فترة مذكرين بالدين ومجددين، وظل هذا الحاصل إلىٰ اليوم وسيبقىٰ إلىٰ يوم الدين،

ولكن هنالك فترات ضعف في الدين بين عوامّ المسلمين، فيكون الناس بحاجة إلىٰ أهم العلوم من توحيد وعقيدة وأصول الدين. فيكون المسلم بحاجة إلىٰ علمٍ يُنقي عباداتِه من البدعيات، وتوحيدٍ ينقي قلبَه من الشركيات، ويقينٍ يُفتّتُ ما عشّش في قلبه من الشبهات، ولو كان ذلك العلم قليل مختصر.

ومع أن هذا من واجبات العلماء الراسخين، والدعاة العارفين، وطلاب العلم المستفيدين، ولكن نظرا لواقع الجهل المُطبق علىٰ عقول كثير من الناس، فقد يكون من واجب كل من له علم صحيح في مجال من مجالات العلم أن يعلمه للناس، فكتمان العلم في أوساط أهله حرام، فكيف بكتمانه عن المحتاج إليه في أي زمان أو مكان؟!

وقد تكلم في هذا الموضوع المتكلمون الفصحاء، وألف المؤلفون العلماء -فجزاهم الله خير الجزاء-، ولكن إن تكلم المتكلم حصر وأوجز، أو سها عن بعض المهمات، وإن ألف

المؤلف توسع وتعمّق واستغرق دقائق من الفروع والخلافات، وهذا طيب في غير هذا الزمان ولغير العوامّ، فنحن في زمن ضعُفت فيه الهِمم وقصُر الفهم، فاختِصار المتكلم قصَّر، وتوسُع المؤلف كسّل. فوجب الاختصار للمُلِمّ والاقتصار علىٰ المهم، عسىٰ أن تأخذ من ذهن المسلم حصة، ومن نفسه همة، ليقرأ ما ينفعه، ويعرف ما يصلحه، فكتبت هذه الصفحات بعبارة سهلة وجيزة، وأزعم أنها لا تحتاج إلىٰ شرح شارح لأنها سهلة سائغة، فقد ابتعدتُ قدر الإمكان عن غريب الألفاظ، وعسير التراكيب، وكذلك تركت كثيرا من الألفاظ العلمية التي لا يفهمها إلا طُلاب العلم، وأسميته « مبادئ طارئة؛ مهمّاتٌ في التوحيد والعقيدة والعبادة » وكل التوحيد عقيدة وكل العقيدة عبادة؛ عسىٰ أن يقع من هذا الكتاب نسخة في يد طالب منفعةٍ فينفعه الله بما فيها، وجمعت فيه من المهمّات ما أرىٰ أن الناس بحاجة إليه، ولم أشترط الاستيفاء وليس إلىٰ ذلك من سبيل، وإنما هو مساهمة أسأل الله أن يتقبلها بقبول حسن، تختلف عن غيرها بيُسر العبارة وجمع المهمّات غير الشائعة عند عوامّ

المسلمين، يسر الله لنا المراد، ونفع به العباد، وجعله ذخرا ليوم المعاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

كتبه/ معاذ بن محمد الوصابي

غفر الله له ولوالديه ولمشائخه وللمسلمين

moadhmmg@gmail.com

تمهيد

أيها القارئ الكريم، بما أن عينيك تتجول في هذا الكُتيّب الصغير فإني أحسبك طالب منفعة لقلبك، وراجي مصلحة لدينك، فأسأل الله أن ييسرك لليسرىٰ، وأن يصطفيك في الآخرة والأولىٰ.

فاعلم رحمك الحميد، أن الشأن كل الشأن في تحقيق التوحيد، وأن أمر التوحيد قد أخذ من نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كل فترة نبوته، فقد بدأها بقوله: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**» رواه أحمد. حين كان في مكة لوحده، واختتمها بقوله: «**لعن الله اليهود والنصارىٰ اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد**» متفق عليه. وهو يُعالج سكرات الموت، بعد أكثر عقدين من قوله الأول.

ألا يدُل هذا الأمر علىٰ حرصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علىٰ أمر التوحيد واعتنائه به أشد الاعتناء، فبه ابتدأ دعوته وبه اختتمها، فذلك دليل علىٰ مدىٰ أهمية التوحيد.

ولك في رسولك الأسوة الحسنة ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ٢١﴾ [سورة الأحزاب: ٢١] فإنه ما غلّب جانبا من جوانب الدين إلا بأمرٍ رباني ووحي من الله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤﴾ [سورة النجم: ٣-٤].

فصل: تعريف التوحيد

التوحيد: هو صرف كل أنواع العبادات المشروعة، القلبية والبدنية، في كل الأماكن والأزمان لله وحده لا شريك له.

فمعنىٰ قولنا: صرف: أي التوجه بالعبادة لله، طلبا لرضاه، وخوفا من عقوبته، وحبًّا له وتعظيمًا.

ومعنىٰ قولنا: العبادات المشروعة: أي العبادات التي أمرنا الله بها في كتابه، أو أمرنا بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سُنته، فإن كل عبادة لم يأمرنا بها الله ولم يعمل بها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنها بدعة، ولا ينفع أن تكون البدعة خالصة لله، فإن البدعة مردودة علىٰ صاحبها ولو كانت لله وحده، لقول المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه. ومعنىٰ قوله: رد: أي مردود غير مقبول من صاحبه.

ومعنىٰ قولنا: القلبية والبدنية: أي أن كل العبادات التي تحتاج إلىٰ الجسد لأدائها كالصلاة والصيام والذبح، وكذلك العبادات التي

لا تحتاج إلىٰ الجسد لأدائها كالخوف والرجاء والتوكل، فيجب أن يكون كل ذلك لله خالصا.

ومعنىٰ قولنا: في كل الأماكن والأزمان: أي أن التوحيد لله والإخلاص له واجب علىٰ الإنسان في حال الرخاء والشدة، وفي الخوف والأمن، وفي بيته وسوقه، وفي إسراره وإعلانه، فكل ذلك علىٰ السواء واجب.

فصل: أهمية التوحيد

التوحيد: لأجله خلق الله الخلق ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة الذاريات: ٥٦] ولأجله أرسل الله الرسل ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٢٥] وبدونه لا يدخل إنسان الجنة ومعه لا يخلُد إنسان في النار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

فالأمر الذي خلقك الله لأجله، وأرسل إليك رسلَه وأنزل عليك كتبَه لأجله، وسعادتك وشقاؤك متوقفة عليه هو أمرٌ -والله- يستحق أن تفني عمرك في معرفته والعمل به والدعوة إليه.

فصل: أقسام التوحيد

قال الشيخ أحمد شفّان الأهجري اليماني في تعليقه علىٰ كتاب الدروس المهمة للإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وقد أجمع العلماء من أهل السنة والجماعة علىٰ صحة هذا التقسيم، وأنه حق لا مرية فيه لدلالة النصوص عليه ».

القسم الأول: توحيد الربوبية:

وهو: الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء، والمالك لكلّ شيء، والمتصرف في كل شيء والحافظ لكل شيء، القادر علىٰ كل شيء، وإليه يرجع أمر كل شيء.

فمعنىٰ قولنا: الإيمان بأن الله سبحانه هو الخالق لكل شيء: أي اعتقاد أن الله هو الذي خلق الكون بما فيه من أرض وسماء وما بث فيهما من خلق له، ودليلنا قول الله ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ﴾ [سورة الزمر:٦٢] ومن قال بأن الكون والوجود خَلق نفسَه أو خُلق من عدم فقد ألحدَ، والإلحاد باطل بالشرع والعقل والفطرة.

ومعنىٰ قولنا: المالك لكل شيء: أي أنه سبحانه مالك الملك، وكل مخلوق فإنه مِلك لله، فليس لغيره سبحانه حقّ في التصرُّف إلا بإذنه، وليس لمخلوقٍ طاقة أن يخرج من مُلك الله، فكلٌّ مقهور بقهر الله الذي أحاط بكل شيء علما.

ومعنىٰ قولنا: المتصرف في كل شيء والحافظ لكل شيء: أي أن كل ما جرىٰ في الوجود ويجري وما سيأتي في المستقبل فهو بأمر الله وقدرته، ودليلنا قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [سورة الزمر: ٦٢]، فلا أحد غير الله له القدرة علىٰ خلق أو إماتة ولا علىٰ رزق ولا هداية إلا الله وحده، ومن زعم أن غير الله يتصرف في كون الله فيحيي أو يُميت، أو يرزق أو يُجيب فقد جعل لله شريكا في ربوبيته وذلك يسمىٰ الإلحاد.

ومعنىٰ قولنا: القادر علىٰ كل شيء، وإليه يرجع أمر كل شيء: أي الإيمان بأن الله قاهر لكل شيء، وأنه لا يعلو في الدنيا شيء إلا والله أعلىٰ منه، ولا يقوىٰ في الحياة شيء إلا والله أقوىٰ منه، ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾ [سورة الأنعام: ١٨].

القسم الثاني: توحيد الألوهية:

وهو الإيمان الجازم بأن الله هو وحده المعبود بحق، وأن كل ما عُبد من دونه فإنه عُبد بباطل.

وهو معنىٰ كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) أي لا معبود بحق إلا الله، ومن صرف شيئا من عبادته لغيره فقد أشرك، ولو كان شركه صغيرا لأنه سبحانه يقول: «**أنا أغنىٰ الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» رواه مسلم.

فالعبادة حقٌّ لله وحده لا حق لغيره فيها، لقول المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**حق الله علىٰ العباد أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئا، وحق العباد علىٰ الله أن لا يعذب من لا يُشرك به شيئا**» متفق عليه.

يقول الناظم السّعيدان في ألفية التوحيد:

إن العبادة حقّه الصِّرْفُ الذي ... لا حق فيها بتّةً لخليقةِ

فإذا دعوتَ فليس يُدعىٰ غيره ... بدعاء مسألةٍ كذا وعبادةِ

ويجب اعتقاد أن المخلوقات لا تملك تصرُّفا مستقلّا، فليس بيد مخلوقٍ خلق ولا فناء، ولا إماتة ولا إحياء، ولا رزق ولا عطاء،

فالكلّ عبيد لله، وليس للعبد حقٌّ في التصرُّف في مُلك ربه إلا بإذنه ومشيئته سبحانه.

ويجب اعتقاد أن الأسباب لا تنفع بنفسها، فالدواء لا ينفع إلا بإذن الله، ودليل ذلك أن الدواء في كثيرٍ من الأحيان لا ينفع، وفي كثير من الأحيان تأتي العافية بدون دواء، فكلّ الأسباب مرتبطة بإرادة الله وقدرته.

ويجب اعتقاد أن من جعل ما ليس بسبب سببا فإنه مشركٌ شركا أصغر، كمن يُعلّق الورق والبخور وغيرها علىٰ نفسه ويظن أنها من أسباب الحفظ أو الشفاء، فإنه جعل ما ليس بسبب (الذي هو التميمة) جعله سببا للشفاء أو الحفظ (وهو ليس سببا لذلك بدليل الشرع، ولدليل الواقع، فلم نعلم أن التمائم تساعد علىٰ الشفاء أبدا).

ويجب الحذر من اعتقاد أن الأسباب تتصرّف وتجلب الخير أو تدفع الشر بنفسها، فمن اعتقد أن الدواء هو الذي يشفيه أو أن النجوم والأنواء هي التي تُنزل المطر فقد وقع في الشرك الأكبر المُخرج من الملّة.

القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات:

وهو الإيمان بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة من أسماء الله وصفاته، لقول الله ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠] وقوله ﴿وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة الروم: ٢٧].

وإثباتها لله علىٰ الوجه اللائق به، ودعاءه بأسمائه وصفاته، كقولنا: اللهم يا رحيم يا ذا الرحمة.

ويجب أن نسمي الله بما سمىٰ به نفسه فقط في كتابه وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويجب أن نصفه بما وصف به نفسه فقط أو وصفه به نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير تحريف لألفاظ صفاته، ولا تعطيل لمعانيها، ومن غير تكييف لحقيقة صفات الله، ومن غير تشبيه لها، فالله كما أخبر عن نفسه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى: ١١] فنؤمن مثلا بأن لله يد لأنه قال ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [سورة الملك: ١] ونؤمن بأن يده ليست كأي يد نعرفها أو نتخيلها، لأنه قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ [سورة الشورى: ١١].

فصل: خطرُ الشرك

كما أن أعظم ما أمر الله به هو التوحيد، فإن أعظم ما نهىٰ عنه الشرك، وكما أن دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابتدأها بالدعوة إلىٰ التوحيد فإنه اختتمها بالتحذير من الشرك، وكل دعوة إلىٰ التوحيد هي في نفسها تحذير من الشرك والعكس بالعكس.

ومن علم عظيم قدر التوحيد فإنه يجب عليه أن يعلم عظيم خطر الشرك، فإذا كان الفلاح في الدارين من ثمار التوحيد، فإن الشقاء في الدنيا والآخرة من ثمار الشرك، فكبير الشرك هو الكفر وصغيرُه أكبر الكبائر علىٰ الإطلاق.

فصل: تعريف الشرك

هو صرف أي نوع من أنواع العبادة بعضها أو كلها لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فمعنىٰ قولنا: صرف أي نوع من أنواع العبادة: أي أن كل العبادات القلبية والبدنية إذا توجه قصدُ عامِلِـها لغير الله بها فقد وقع في الشرك.

ومعنىٰ قولنا: بعضها أو كلها: أي أن صرف كل العبادة لغير الله أو صرف بعضها لله وبعضها لغيره كل ذلك شرك مُبطلٌ للعمل، إن مات صاحبه وهو لم يتُب منه كان من أهل النار الخالدين فيها لقول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء: ٤٨].

فصل: أقسام الشرك

جاء في الإسلام إطلاق لفظ الشرك علىٰ أعمال كثيرة، فمنها ما قرر الله أن فاعله في النار خالدا فيها، ومنها مالم يقرر ذلك، فاستدل أهل الإسلام علىٰ أن الشرك نوعان، فأسموهما الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

القسم الأول: الشرك الأكبر:

وهو العمل لغير الله بما لا يجوز أن يُعمل إلا لله، كالصلاة والسجود والصيام والذبح والنذر وغيرها.

وهو يوجب علىٰ من مات عليه أمران، ويُحرِّم عليه أمران، فيوجب له بُطلان كل عمل صالح غيره، ويوجب له الخلود في النار أبد الآبدين؛ ويُحرّم علىٰ صاحبه أمران، الأول المغفرة، فلا مغفرة للمشرك لأن الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [سورة النساء: ٤٨] والثاني الجنة، فلا يدخل الجنة مشرك بالله شركا أكبر ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ﴾ [سورة المائدة: ٧٢].

ومنه الطواف حول القبور ودعاء غير الله واعتقاد أن المخلوق ينفع أو يضر بذاته.

القسم الثاني: الشرك الأصغر:

وهو يشترك مع الأكبر بالاسم، ولكنه ليس من نفس الجنس، فلم يـرد نص علىٰ أن فاعله من الخالدين في النار فكان شركا أصغرا.

وهو كله محرم، وهو أكبر الكبائر بعد الشـرك الأكبر فلا يجوز التهاون بأمره أو التقليل من شأنه.

ومن أمثلته الرياء اليسير بعض الأعمال، كأن يصلي الرجل لله ولكنه يطمع مع ذلك في مدح فلان أو ثنائه، وكالحلف بالأمانة أو بالكعبة أو بالمصحف أو بالأب أو بالذمة أو بالطلاق أو بالنبي أو غير ذلك، كل ذلك من الشرك الأصغر إذا كان الحالف لا يقصد أن هذه المحلوفات عظيمة كعظمة الله أو أشد، فهو لا يُخرج صاحبه من الإسلام لكنه من أكبر الكبائر، أما إن اعتقد أنها عظيمة كعظمة الله أو أشد فذلك شرك أكبر.

فصل: أركان الإسلام

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المتفق عليه «**بُني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**».

فصل: شرح أركان الإسلام

الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

وتتحقق الشهادة بثلاثة أشياء:

الأول: النطق باللسان.

الثاني: الاعتقاد بأنها حق في القلب.

الثالث: العمل بما يترتب علىٰ هذا الإيمان.

معنىٰ لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا الله، وهي كلمة الإسلام، والمُدخلة إلىٰ الملة.

ولها ركنان:

الأول: ركن النفي لكل معبود بباطل في قولنا (لا إله).

الثاني: ركن إثبات أن الله هو المعبود بحق في قولنا (إلا الله)

ولها ثمانية شروط:

الأول: العلم بها، بأن يعرف معنىٰ هذه الكلمة جيدا، ويعرف ما معنىٰ أن يقولها، وكيف يحققها غاية التحقيق، وما يترتب عليه من فضائل وأحكام.

الثاني: اليقين بها، بأن يعتقد أنها الحق المبين، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، فمن شك في ذلك كفر.

الثالث: الإخلاص لله في قولها وفي تحقيقها وفي العمل بما يترتب عليها من أعمال، لا خوفا ولا رياء، فمن قالها خوفا أو رياء فإنها لا تنفعه.

الرابع: الصدق في قولها، وهو أن يوافق قولُ القائلِ لها فعله، فمن قال لا إله إلا الله وهو يعبد غيره فإنه كاذب، ومن كذب في هذه فلا تنفعه.

الخامس: المحبة لله ولشرعه ولنبيه، فمن زعم قول كلمة التوحيد وهو مبغض لله أو لدينه أو لنبيه فإنها لا تنفعه حتىٰ يكون الله ورسوله ودينه أحب إليه من كل شيء.

السادس: الانقياد لكل أوامر الله جل شأنه، فإنه سبحانه بما أنه الإله الحق الوحيد، فإن أمره مطاع، وطاعته واجبة ومقدمة علىٰ كل أحد غيره.

السابع: القبول لكل شرع الله وخبره، والتسليم لأمره في وحيه، فإن الدين واحد، فمن رد بعضه كالذي رده كله، يقول الله ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [سورة النساء: ١٥٠-١٥١]

وشر الناس من رد أمر الله بحجة أنه يخالف عقله أو شيئا من القوانين البشرية، فذلك كفر قبيح وكل الكفر قبيح ولكن هذا أقبح.

الثامن: الكفر بكل ما يعبد من دون الله، فإن تمام إثبات التوحيد يكون بنفي الشرك، وتمام الإيمان بالله يكون بالكفر بكل معبود سواه.

معنى: أشهد أن محمدا رسول الله:

أي أشهد أن ذلك الرجل الذي اسمه محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، المولود في قريش في أرض مكة من بلاد العرب الأمي الأمين، أشهد أنه رسول من الله حق، وأنه مُبلّغ عن الله بصدق، وأنه خاتم الأنبياء كما قال عن نفسه.

أركان شهادة: محمد رسول الله:

الأول: تصديقه فيما أخبر به من أمور الغيب والشهادة، ومن أمور الخوارق والمعجزات التي أخبر عنها، ومن أخبار الماضيين من الأنبياء وأممهم وما جرىٰ لهم وعليهم، ومن أخبار المستقبل كلها، لأنه رسول الله الصادق في قوله، الأمين في تبليغه، قال عنه جَلَّوَعَلَا ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم: ٣-٤] ولا يجوز أن نرد أخباره الغيبية لأنه لا شاهد لها من الواقع أو العقل، فكل ذلك باطل، فلو لم يكن لقائله دليل إلا أنه لم يكذب أبدا في حياته لكفانا دليلا قاطعا.

الثاني: طاعته فيما أمر واجتناب ما نهىٰ عنه، فإن أمره يجب إنفاذه، فقد قَرَن الله طاعته بطاعة نفسه جَلَّوَعَلَا، بل وساوىٰ بين الطاعتين فقال ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [سورة النساء: ٨٠] وكرر مرارا في كتابه جَلَّوَعَلَا قوله ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾ [سورة النساء: ٥٩] فإذا أمر صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأمرٍ وجبت طاعته، ولا يجوز أن يقول مسلم أنا لا أقبل إلا القرآن، فإن الله قدّر حِفظ كتابه وسنة نبيه علىٰ السواء، ومن

فرّق بين القرآن والسنة فكأنه يُفرق بين الله ورسله وذلك إن كان صاحبه ذو علم ولكنه مكابر فإنه كافر بالله.

وقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«ما تركت شيئا يقربكم إلىٰ الله ويبعدكم عن النار إلا وأمرتكم به، وما تركت شيئا يقربكم إلىٰ النار ويبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه»** صحيح.

الثالث: ألا نعبد الله إلا بما جاءنا به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من القرآن الموحىٰ لفظا ومعنىٰ، ومن السنة التي هي وحي بالمعنىٰ، وليس هناك مصدر ثالث لمعرفة الطريق إلىٰ الله تعالىٰ، وتسمىٰ مصادر التشريع.

فمن جاء بعبادة لم تأت في القرآن ولا في السنة ولم يعمل بها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد خالف هذا الركن وصار مبتدعا.

فصل: فضل كلمة لا إله إلا الله

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أبشروا وبشروا الناس من قال لا إله إلا الله صادقا بها دخل الجنة**» صححه الألباني.

ومعنىٰ قوله: صادقا بها: أي مُحققا لكل شروطها وأركانها حتىٰ وإن لم يعرف عددها أو ترتيبها، فالمهم هو تحقيق التوحيد لا دراسته.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أخبركم بوصية نوح ابنه؟**» قالوا: بلىٰ. قال: «**أوصىٰ نوح ابنه فقال: يا بُني إني أوصيك باثنتين، أوصيك بقول لا إله إلا الله، فإنها لو وضعت في كفة ووضعت السماوات والأرض في كفة لرجحت بهن، ولو كانت حلقة لقصمتهن حتىٰ تخلُص إلىٰ الله...**» صحيح.

فصل: فضل الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من صلىٰ علي من أمتي صلاة مخلصا من قلبه صلىٰ الله عليه بها عشر صلوات ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات» صححه الألباني.

فصل: معنى الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ عند قول الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ [سورة الأحزاب: ٥٦] قال: « إن معنىٰ ذلك أن الله يرحم النبي وتدعوا له ملائكته ويستغفرون ». انتهىٰ.

فمعناها بتمامها، اللهم ارحم محمدا وآله وصحبه واثن عليهم فيمن عندك وبارك عليهم وسلمهم. فالصلاة من الله لرسوله وللمؤمنين الرحمة والثناء، ومن الملائكة الاستغفار ومن المسلمين الدعاء. ولا ينبغي أن نغفل عن الصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخاصة إذا ذُكر فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي**» صححه الألباني.

الركن الثاني: إقامة الصلاة:

إقامة الصلاة نوعان:

الأول: إقامة الصلاة ظاهرا، ويكون بإتمام الركوع والسجود، وسلامة الفاتحة والأذكار، والطمأنينة في كل حالات الصلاة،

وبمعرفة أركانها وشروطها ومبطلاتها، وبأدائها في وقتها المحدد وفي مكانها المحدد الذي هو المسجد مع المسلمين.

الثاني: إقامة الصلاة باطنا، بإخلاصها لله، وتحقيق الخشوع فيها، واستحضار القلب والتدبر لأقوال الصلاة وأفعالها، فليس للإنسان من صلاته إلا بقدر ما خشع وتدبر منها، وقد يخرج من الصلاة بلا أجر كما أداها بلا خشوع.

فصل: صفة الصلاة باختصار

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالة له في صفة الصلاة مع بعض الاختصار والتصرُف مني:

كيفية الصلاة:

١- أن يستقبل القبلة بجميع بدنه بدون انحراف ولا التفات.

٢- ثم ينوي الصلاة التي يريد أن يصليها بقلبه بدون نطق بالنية.

٣- ثم يكبر تكبيرة الإحرام فيقول: (الله أكبر) ويرفع يديه إلىٰ حذو منكبيه عند التكبير.

٤- ثم يضع كف يده اليمنىٰ علىٰ ظهر كف يده اليسرىٰ فوق صدره.

٥- ثم يستفتح فيقول: (اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب. اللهم نقني من خطاياي كما يُنقىٰ الثوب الأبيض من الدنس. اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد). أو يقول: (سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالىٰ جدك ولا إله غيرك).

٦- ثم يتعوذ.

٧- ثم يبسمل ويقرأ الفاتحة، ثم يقول: آمين، يعني اللهم استجب.

٨- ثم يقرأ ما تيسر من القرآن.

٩- ثم يركع تعظيما لله ويكبر ويرفع يديه عند التكبير إلىٰ حذو منكبيه، ويجعل ظهره مستقيما ورأسه يساوي ظهره، ويضع يديه علىٰ ركبتيه مفرجتي الأصابع.

١٠- ويقول في ركوعه (سبحان ربي العظيم) ثلاث مرات.

١١- ثم يرفع رأسه من الركوع قائلا: (سمع الله لمن حمده) ويرفع يديه حينئذ إلىٰ حذو منكبيه. والمأموم يقول بدلا من ذلك (ربنا ولك الحمد).

١٢- ثم يقول بعد رفعه (ربنا ولك الحمد ملء السماوات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد).

١٣- ثم يسجد خشوعا لله السجدة الأولىٰ ويقول عند سجوده (الله أكبر) ويسجد علىٰ أعضائه السبعة، ويجافي عضديه عن جنبيه ولا يبسط ذراعيه علىٰ الأرض، ويستقبل برؤوس أصابعه القبلة.

١٤- ويقول في سجوده (سبحان ربي الأعلىٰ) ثلاثا.

١٥- ثم يرفع رأسه من السجود قائلا: الله أكبر.

١٦- ثم يجلس بين السجدتين علىٰ قدمه اليسرىٰ وينصب اليمنىٰ، ويضع يده اليمنىٰ علىٰ فخذه الأيمن ويرفع السبابة ويقبض بقية الأصابع عند التشهد، ويضع يده اليسرىٰ علىٰ فخذه الأيسر مبسوطة الأصابع.

١٧- يقول في جلوسه بين السجدتين (رب اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني واجبرني وعافني).

١٨- ثم يسجد الثانية كالأولىٰ.

١٩- ثم يقوم للركعة الثانية وهي كالأولىٰ إلا أنه لا دعاء استفتاح لها.

٢٠- ثم يجلس بعد السجدة الثانية من الركعة الثانية كما يجلس بين السجدتين.

٢١- ثم يقرأ التشهد (التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله)

فإن كان في التشهد الأخير زاد (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد) ثم يدعو بما شاء وأحسنه أن يقول (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال).

٢٢- ثم يُسلم عن يمينه قائلا (السلام عليكم ورحمة الله) وعن يساره كذلك. اهـ.

فصل: معنى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾

كثير من المسلمين يرىٰ من نفسه أو من غيره أنه يصلي ويأتي المنكرات ويقترف الفواحش، فيسأل لمَ لمْ تنهني صلاتي أو لمَ لمْ تنهه صلاتُه؟

وإجابة هذا التساؤلات في بداية الآية حيث قال الله تعالىٰ ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٥] فأمر الله بتلاوة الكتاب، وذلك أمر بالتعلُم ثم أمر بإقامة الصلاة ظاهرا وباطنا، فإذا تم للمسلم إقامة صلاته تم له السلامة من الفواحش والمنكرات.

ولا يجوز أن يترك الصلاة من لم تنهه صلاتُه عن الفحشاء والمنكر، لأنه إذا أداها وفعل الفواحش فهو فاسق، أما إن تركها وإن لم يرتكب فاحشة أبدا فإنه كافر لقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» صحيح.

وإنما العلاج لمن لم تنْهَهُ صلاتُه عن الفحشاء والمنكر أن يسعىٰ إلىٰ إصلاحها ويتحسس مواطن الخلل فيها، فإنها إن سلِمت من النواقص والنواقض فإنها ستنهىٰ عن الفحشاء والمنكر وهذا وعد الله.

فصل: حكم ترك الصلاة أو التهاون فيها

صح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قوله «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» وكان الصحابة يرون أن ترك الصلاة كفر.

والله يقول عن أهل النار ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة المدثر: ٤٢-٤٣]

ويقول الله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة الروم: ٣١].

فمن ترك الصلاة كلها أو عزم علىٰ تركها أو ترك فريضة محددة منها كالجمعة أو الفجر دائما، فقد كفر للأدلة السابقة، أما المتهاون في الصلاة أو الذي لا يصليها في وقتها أو يجمع بغير عذر فإنه فاسق وليس بكافر وهو علىٰ خطر عظيم، وهو للكفر أقرب منه للإيمان.

أما من فاتته صلاة لعذر فإنه يقضيها حين ذكرها في أول فرصة له من غير أي تأخر، والقول بقضاء الفرض عن حلول مثيله في اليوم التالي كلام خاطئ من كلام العوامّ.

الركن الثالث: إيتاء الزكاة:

وهي جزء من المال مخصوص يأخذه صاحب المال من ماله ليطهر به نفسه ويحفظ به ماله طاعة لله جَلَّ وَعَلَا وسدّا لحاجة الفقراء، ولها مقادير وأنصاب لن نتكلم عنها في مقامنا.

إلا أن من المهم ذكر أن مانع الزكاة فاسق، ومنكر أنها فرض من الله كافر.

الركن الرابع: الصيام:

وهو الامتناع عن الأكل والشرب وسائر المفطرات في نهار شهر رمضان من كل عام، ومن كان له عذر فليفطر ويقضي بعد رمضان، ومن لازمه عذرُه لكبر عُمْرٍ أو مرض فإنه يُطعم عن صيامه.

ولا يجوز المجاهرة بالإفطار في نهار رمضان حتىٰ لصاحب العذر، ولا ينبغي أن يؤخر القضاء إلىٰ عام آخر.

وليس هناك صيام واجب غير رمضان إلا الكفارة أو النذر أو القضاء.

ويُكره صيام أيام محددة منها: إفراد يوم الجمعة بصيام النافلة، وصيام الحامل التي تخشىٰ علىٰ طفلها.

ويحرُم صيام أيام منها: صيام العيدين، وصيام آخر يوم أو يومين من شعبان ولاسيما يوم الشك، وأما إفراد ليلة النصف من شعبان بالقيام ونهارها بالصيام فبدعة.

الركن الخامس: الحج:

وهو قصد المسير إلىٰ بيت الله الحرام لأداء مناسك معلومة، طاعة لله جَلَّ وَعَلَا، وهو فريضة علىٰ كل مسلم مستطيع، وهو من أجلّ شعائر الإسلام، ويجوز تكراره لمن قدِر علىٰ ذلك ومن أداه مرة واحدة فقد سقط عنه الوجوب، والأفضل من تكرار الحج أن يسعىٰ صاحب المال إلىٰ أن ينفع بماله الإسلام والمسلمين، لأن النوافل إذا كان لك فيها الخيار، فالأفضل هو ما كان نفعه متعدٍ يستفيد منه المسلمون.

فصل: أركان الإيمان

جاء في حديث جبريل المشهور الصحيح أنه سأل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإيمان فقال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

فصل: معنى الإيمان

هو اعتقاد القلب وقول اللسان وعمل الجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

فصل: معنى أركان الإيمان

الركن الأول: الإيمان بالله:

وينبني الإيمان بالله على نقاط مهمة نذكر بعضها:

أولا: الإيمان بأن الله موجود، فهو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء. وكل موجود يدل علىٰ أن الله قد أوجده، وكل مخلوق يشهد أن الله قد خلقه، يقول الله تعالىٰ ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة الطور: ٣٥] أي: هل وُجِدت المخلوقات من غير مُوجِد أم أنها التي أوجدت نفسها؟! وهذا باطل، فيكون الحق هو أن الله قد أوجد الوجود بقدرته.

ثانيا: الإيمان بقيوميته سبحانه، بأنه قيوم السماوات والأرض ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٥] وأنه المُمسك للسماوات والأرض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ﴾ [سورة فاطر: ٤١] والمدبر لشؤون الخلق أجمعين منذ خلق الخليقة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [سورة الأنعام: ١٠٢].

ثالثا: الإيمان بوحدانيته سبحانه، فهو الواحد والأحد ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [سورة ص:٦٥] وأنه ليس له مثيل ولا كفؤ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى:١١] ولا شبيه ولا سَمِيّ ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم:٦٥] فهو الخالق وحده لا شريك له، وهو المتصرف وحده لا شريك له، وهو المعبود بحق وحده لا شريك له.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة:

وينبني الإيمان بالملائكة على نقاط منها:

أولا: الإيمان بوجودهم عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وأن وجودهم قد سبق وجود جنس البشر ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ [سورة البقرة:٣٠] وقد ورد لفظ (ملائكة) في القرآن الكريم أكثر من ستين مرة، ولا يجوز إنكار وجودهم لمجرد أننا لا نراهم، فإن الإيمان بالملائكة من الغيب، ومن أنكر الغيب فهو كافر.

ثانيا: الإيمان بأسمائهم التي أخبرنا الله بها في كتابه أو علىٰ لسان رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالإيمان بما ورد من أسمائهم واجب،

وتسميتهم بما لم يرد فيه نص من الشرع لا يجوز مطلقا، كتسمية بعض الناس لملك الموت بعزرائل وليس لهم علىٰ تسميتهم دليل ففعلهم لا يجوز.

ثالثا: الإيمان بأعدادهم التي وردت في نصوص الكتاب والسنة، كأعداد حملة العرش، وساحبي جهنم.

رابعا: الإيمان بما ثبت من وظائفهم، وأنها حق لا شك فيه، كتخصيص مهمة الوحي لجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومهمة قبض الأرواح لملك الموت، وأمثال ذلك.

خامسا: اعتقاد أنه يجب التأدب معهم، واستشعار رقابتهم، والحياء منهم، وذلك من دوافع تحقيق الاستقامة.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب:

ويتحقق الإيمان بالكتب بالإيمان بأمور منها:

أولا: أنها كلام الله غير مخلوقة، بلّغها الروح الأمين لرسل الله بأمر الله.

ثانيا: أنها أُنزلت لهداية الناس الذين عايشوا نزولها، وفيها عرفهم الله بنفسه وسبيل رضاه وحذرهم من موارد غضبه.

ثالثا: الإيمان بما أخبرنا الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ من أسماءها كالتوراة، والإنجيل، والزُبُر، وصحف إبراهيم وموسىٰ.

رابعا: الإيمان بأن الله اختص ببعض كتبه بعض أنبياءه، فأنزل التوراة علىٰ موسىٰ، والإنجيل علىٰ عيسىٰ، والزبور علىٰ داوود عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

خامسا: الإيمان بأن كل كتب الله السابقة للقرآن الكريم منسوخة بالقرآن الكريم، فقد قدر الله أن يكون القرآن الكريم مهيمنا عليها لما طرأ عليها من التحريف والتغيير والتبديل من قِبل الناس.

سادسا: الإيمان بأن كل الكتب السابقة قد أوكل الله حفظها إلىٰ الرهبان والقساوسة والأحبار، أما القرآن الكريم فقد تكفل الله بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾

[سورة الحجر: ٩].

سابعا: الأيمان بأن هنالك كتب لله أنزلها علىٰ أنبياء له لم نعلمها كما لم نعلم قصص أولئك الأنبياء والرسل ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر: ٧٨].

الركن الرابع: الإيمان بالرسل:

ويتحقق الإيمان بالرسل بتحقيق الإيمان بأمور منها:

أولا: بأنهم عباد لله من بني البشر، ذكورٌ صادقون، حكماءٌ معصومون، وأنهم خير البشر علىٰ الإطلاق وأنهم متفاوتون في منازلهم عند الله.

ثانيا: الإيمان بأنهم أدوا أماناتهم، وبلغوا رسالات ربهم علىٰ أكمل وجه، ولا عبرة بالاستجابة، فمنهم من يستجيب له القلة ومنهم من لا يستجيب لدعوته أحد.

ثالثا: الإيمان بأسماء من سمىٰ الله منهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ، كآدم ونوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ صلىٰ الله عليهم وسلم.

رابعا: الإيمان بأنهم أفضل البشر علىٰ الإطلاق، وأن أفضلهم أولوا العزم منهم وهم: (نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ ومحمد صلىٰ الله عليهم وسلم) وأن أفضل أولي العزم نبينا محمد صلىٰ الله وسلم عليه، وزاده كرامة وشرفا لديه.

خامسا: ويجب أن نتخذ أنبياء الله ورسله قدوات لنا في سائر شأننا، فهم صفوة خلق الله وأعلم البشر به سبحانه، وأتقاهم له، وأشدهم حبا له وتعظيما.

سادسا: النبي أعلىٰ مرتبة وأرفع منزلة من الولي بإجماع الأمة لقول الله جَلَّوَعَلَا بعد أن ساق أسماء كثير من الأنبياء ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأنعام: ٨٦] ومن اعتقد أن الولي الفلاني أعلىٰ منزلة من الأنبياء فقد ردّ هذه الآية وذلك كفرٌ مخرج عن ملّة الإسلام.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

هو يوم القيامة، ويوم الحساب؛ يوم فيه يتم عدل الله بين خلقه، وفيه يحكم الله بعدله ورحمته، فيقضي للحق من الباطل، ويعلو الحق وقتئذ ولا يعلو عليه من الأمور شيء.

ويتحقق الإيمان باليوم الآخر من أوجه نذكر بعضها:

أولا: الإيمان بأنه آت لا محالة، وأن من أنكره كفر وألحد، وهو لازم من لوازم العدل الإلهي ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ٦٢﴾ [سورة الأنعام: ٦٢] فالله لم يقدر أن يكون الجزاء في دار الدنيا، بل أخره إلىٰ يوم القيامة ليتحقق الامتحان للإنسان، فإن الظالم في الدنيا قد يموت منتصرا، وقد يموت المظلوم مهزوما، فلذلك أعد الله لعباده يوما فيه يجتمعون ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ [سورة البقرة: ٢٨١] وفيه يتحاكم المتخاصمون، ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَوَّلِينَ وَٱلۡأٓخِرِينَ ٤٩ لَمَجۡمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٥٠﴾ [سورة الواقعة: ٤٩-٥٠] في محكمة عنوانها ﴿لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٧﴾ [سورة غافر: ١٧].

ثانيا: الإيمان بأسمائه التي أوردها الله في كتابه أو في سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، كيوم القيامة، والقارعة، والحاقة، والواقعة، والغاشية، ويوم التغابن، ويوم التلاق، ويوم التناد، ويوم الحسرة،

ويوم الحساب، واليوم الحق، ويوم الخلود، ويوم الخروج، واليوم الموعود، ويوم الفصل، ويوم الوعيد، ... وغيرها الكثير والكثير من الأسماء، حتىٰ ذكر بعض أهل العلم أن أسماء يوم القيامة الواردة تزيد علىٰ الثمانين اسما، ويجوز تسميتها بغيرها بحسب أحداث يوم القيامة العظيمة.

ثالثا: الإيمان بأنه غيب لا يعلم موعده إلا الله، فقد استأثر الله بعلم الساعة لنفسه تحقيقا للامتحان، ودعوة إلىٰ المبادرة والاستمرار في الاستعداد لذلك اليوم الجلل، فمن علم عظيم ذلك اليوم استقام لله، ومن جهل موعده داوم علىٰ الاستقامة لأنه لا يعلم متىٰ النهاية، ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٦٣].

رابعا: الإيمان بأن له علامات لا يأتي قبلها أبدا؛ وأن من علاماته ماهي صغرىٰ ومنها ما هي كبرىٰ، فأول دليل علىٰ النهاية - وقوع البداية، وقد أخبر الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن آيات وعلامات كثيرة

تسبق هذا الحدث العظيم، قال سبحانه ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [سورة محمد: ١٨] وقد اهتم كثير من العلماء بجمع أشراط الساعة المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن هؤلاء العلماء الذين ألفوا في الموضوع، العلامة محمد صدّيق خان القنوجي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد ألف كتابا أسماه (الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة) وهو مفيد في بابه مختصر، فمن استطاع أن يقرأه فليفعل؛ وكذلك كتاب (إتحاف الجماعة بعلامات الساعة) للشيخ حمود التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

أما العلامات الكبرىٰ فعشر علامات، خصها الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالذكر مجتمعة في حديث واحد حيث جاء عند مسلم والترمذي وأبي داوود وأحمد من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: اطّلع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علينا ونحن نتذاكر، فقال: «**ما تذاكرون؟**» قالوا: نذكر الساعة، قال: «**إنها لن تقوم حتىٰ ترون قبلها عشر آيات**»، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس

من مغربها ونزول عيسىٰ بن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلىٰ محشرهم.

فقد يكون ترتيب العلامات الكبرى العشر على هذا النحو:

الأولىٰ: ظهور المهدي، وهو رجل من آل بيت النبوة حقا، اسمه محمد بن عبدالله، صالح الحال كريم الخصال، يُبايَع علىٰ الخلافة كارها ولا يدعيها لنفسه. وخروج الدجال الأعور الكذاب، حيث يجوب الأرض من شمالها إلىٰ جنوبها، ولا يذر مدينة إلا دخلها إلا مكة والمدينة فإنهما محروستان بالملائكة.

الثانية: نزول عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وحكمه بشريعة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقتله للمسيح الدجال.

الثالثة: هدم سد يأجوج ومأجوج، وفي تلك اللحظة يخرجون إلىٰ الأرض يملؤونها فسادا، وهم قوم ملاحدة لا يؤمنون بالله، عددهم كبير حتىٰ وصف الله سيرهم فقال ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الكهف: ٩٩] فيفسدون كل

الأرض ويشربون كل ماء بحيرة طبرية، ويحتمي منهم عيسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ومن معه علىٰ جبل الطور حتىٰ يهلك الله قوم يأجوج ومأجوج ثم يعود الخير إلىٰ الأرض.

الرابعة: خسف في مشرق الأرض، والخسف هو سقوط قطع من سطح الأرض إلىٰ جوفها.

الخامسة: خسف في مغرب الأرض.

السادسة: خسف في جزيرة العرب.

السابعة: خروج دابّة تَسِمُ الناس بحسب دينهم، وهي دابة لا يعلم شكلها إلا الله، وهي تكلم الناس وتسمُهم بالكفر أو بالإيمان علىٰ حسب دينهم، قال تعالىٰ ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النمل: ٨٢].

الثامنة: طلوع الشمس من مغربها، وهي من موانع قبول الأعمال بعد وقوعها، فقد صح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال:

«**بادروا بالأعمال سِتًّا: الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم**» أي بادروا بالأعمال الصالحة حيث هي الآن مقبولة فإذا حلّت إحدىٰ هذا ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [سورة الأنعام: ١٥٨]؛ وهي علامة عظيمة لن تخفىٰ علىٰ أحد أبدا، إذ فيها يتغير أمر دام طوال عمر الكون فهو حدث عظيم، وحجة واضحة يؤمن حينها بها الجميع ولكن حيث لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

التاسعة: الدخان الذي يغشىٰ الأرض، وهو يأتي من السماء ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الدخان: ١٠-١١]

العاشرة: نار تخرج من اليمن، وفي بعض الروايات قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**ونار تخرج من قعر عدن**»، فإنها نار عظيمة تسوق الناس بحرّها هربا من الهلاك بها، وهي تعُم جميع الأرض في البر أما البحر فمسجور لقول الله ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾﴾ [سورة التكوير: ٦]

وهو اختلاط الماء بالنار، فتجمع الناس الباقين علىٰ الأرض إلىٰ أرض الشام، وقد تم الكشف عن أكبر بركان في العالم وهو في مدينة عدن جنوب اليمن، وهو أعظم بركان علىٰ الأرض كما صرحت بذلك (هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية اليمنية)، فيجتمع الناس في أرض الشام وبعد ذلك يرسل الله ريحا باردة تقبض أرواح كل المؤمنين مهما قلّ إيمانهم، فلا يبقىٰ إلا شِرار الخلق، عُباد الشيطان، كما صح عند الإمام مسلم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثم يُنفخ في الصور**» وحينها تقوم القيامة.

خامسا: الإيمان بأنه لا يجوز لنا أن ننزل النصوص الشرعية في العلامات غير الواضحة علىٰ حوادث معينة، لأنها غيب لا سبيل إلىٰ التحقق منه فيفوَض أمرها إلىٰ الله، فلا يقال هذه الواقعة هي تلك التي أخبر عنها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قطعا إلا إذا كانت واضحة وضوحا لا يحتمل الشك كخروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها، وأما ما تشابه فالأصل أن يفوَض أمرها إلىٰ الله ابتغاء السلامة من فتنة القول علىٰ الله بغير علم.

سادسا: الإيمان بأنه حياة مختلفة عن الحياة الدنيا وعن حياة البرزخ. وذلك لأن قوانينها الكونية تختلف عن قوانين حياتنا، فالأرض ليست هي الأرض وكذلك السماوات ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة إبراهيم: ٤٨] وليس في ذلك اليوم من موت ولا هلاك، ولا نوم ولا طعام ولا شراب، إلا شراب من أحواض الأنبياء لا يشربه إلا الذين اقتفوا آثار الأنبياء والرسل وساروا إلىٰ الله وفق طريقتهم ولم يغيروا ولم يبدلوا؛ ثم إنه ليس ثمة ليل ونهار، فالشمس من رؤوس العباد دانية لا تغيب، والعرق يلزم صاحبه لا يسيح في الأرض كما هو في حياتنا، فالحياة غير الحياة، فهي حياة البعث فالحشر فالحساب.

سابعا: الإيمان بأن له نهاية، فمهما طال أمره فإنه سينتهي، ومهما عسُرَ مسيرُه فإنه سينقضي، والنهاية تفريق بين الحق والباطل، ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الشورى: ٧].

ثامنا: الإيمان بأحداث ذلك اليوم العظيم التي بلغنا خبرها من الوحي المعصوم، كدنو الشمس من رؤوس العباد، والشفاعة في أهل

الإيمان من العُصاة، والحوض الذي يرده المؤمنون، والصراط الممدود علىٰ ظهر جهنم، والميزان الذي توزن به أعمال العباد لا أجسامهم، والقنطرة وغير ذلك من الأحداث العظيمة والمخيفة نسأل الله رحمته.

تاسعا: الإيمان بأن اليوم الآخر يبدأ من لحظة موت الإنسان، فالقبر أول منازل الآخرة، ففيه النعيم لأهل الإيمان، وفيه العذاب لأهل الكفر والعصيان، فعذاب القبر ثابت قبل الحساب لدلالة النصوص عليه بصراحة لا تحتمل التأويل؛ ومن أنكر عذاب القبر ونعيمه فإنه يُعلّم فإن أقر لنصوص الشرع وإلا فإنه كافر بالله جل شأنه مالم يكن مُتأولًا، ومن استدل بعدم رؤية شيء من نعيم أو عذاب في القبور إذا نُبشت فقد أخل بثوابت عقله قبل ثوابت الشرع، فكيف يريد رؤية ما هو من أمور الغيب المحض، ويبتغي قياس أمور النعيم والشقاء علىٰ مقياس الحياة الدنيا وهو يجهل أن هذا الميت قد انتقل من الحياة الدنيا إلىٰ حياة أخرىٰ برزخية غيبية، كل ما يجري فيها من نعيم أو عذاب علىٰ أهل القبور إنما يجري علىٰ أرواحهم

لا علىٰ أبدانهم، في سياق حياة أخرىٰ مغايرة كل المغايرة للحياة الدنيا وقوانينها.

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

وهو التصديق الجازم، واليقين الكامل، بأن كل ما جرىٰ ويجري وسيجري في هذا الوجود إنما هو بتقدير الله جَلَّوَعَلَا، وأنه سبحانه ﴿لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٣﴾ [سورة سبأ: ٣] وقال ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [سورة الأنعام: ٣٨] وقال سبحانه ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [سورة الحديد: ٢٢] فالله جل شأنه هو العالم بما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون.

يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**لا يؤمن عبد حتىٰ يؤمن بالقدر خيره وشره وحتىٰ يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه**» صححه الألباني.

والرضىٰ بالقدر من مراتب التقوىٰ، وليس في أقدار الله شرّ محض، بل إن كل قدر نراه شرّا فيه من الخير ما لو علمه الإنسان لحَمِد الله علىٰ ذلك القدر.

ولا يجوز أن يُقال: شاءت الأقدار. لأن القدر ليس له مشيئة مستقلة، بل إن كل الأقدار داخلة تحت مشيئة الله، فيُقال: قدّر الله وما شاء فعل.

والأقدار نوعان، أقدار مطلقة، وأقدار معلّقة بأسبابها، فالأقدار المطلقة كتقدير الله وجود الخير والشر، وتقديره خلق الخلق والتصرف فيهم، أما الأقدار المُعلّقة فهي مربوطة بأسبابها، فمتىٰ جاء العبد بالسبب وقع القدر، ومتىٰ تركه لم يقع القدر، كربط قدر الشبع بسبب الأكل، فقدر الشبع لن يقع حتىٰ يأتي العبد بالسبب الذي هو الأكل.

ولا يقع القدر المعلّق بدون سببه إلا أذا أراد الله خرق العادة، وهي للأنبياء معجزة وبرهان، وللأولياء كرامة وإحسان.

وقد جعل الله الدعاء سببا لأقدار كثيرة، فكم من أقدارِ خير كان سببها الدعاء، وكم من أقدار شرٍّ رُدّت بسبب الدعاء، فاللهم قدّر لنا الخير حيث كنا.

فصل: للقدر مراتب أربع هي:

الأولى: العلم، فيجب الإيمان بأن الله قد علم كل شيء قبل وقوعه.

الثانية: الإيمان بأن الله قد كتب كل شيء في اللوح المحفوظ من قبل أن يبرأها الله سبحانه؛ فكتب الأقدار المطلقة (حتمية الوقوع) وكتب الأقدار المُعلّقة (المربوطة بأسبابها) فقد كتب علىٰ أن من عمل بأسباب دخول النار فإنه سيدخلها، ولم يجبره الله سبحانه علىٰ فعل عمل أهل النار فذلك ليس من العدل، والله سبحانه كامل العدل لا يظلم مثقال ذرة؛ ومن عمل بعمل أهل الجنة فإنه سيدخلها لأن تقدير الله أن يكون فلانا في النار وفلانا في الجنة مربوط بأسبابه، فإن فعل الإنسان بالأسباب التي تُدخله الجنة دخلها، وإن فعل بالأسباب التي تُدخله النار فإنه سيدخلها.

الثالثة: الإيمان بأن الله سبحانه قد شاء حدوث كل حادث وانعدام كل معدوم، فليس شيء يحدث إلا بمشيئة الله سبحانه،

والمشيئة منها الكونية وهي التي يشاء الله بها وجود الحق والباطل، والخير والشر، والعدل والظُلم، لحكمةٍ يعلمها، وهذه المشيئة لا تستلزمُ الرضىٰ، فالله شاء أن يوجد الكفر ولكنه لا يرضىٰ لعباده الكفر، يقول سبحانه ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ﴾ [سورة الزمر: ٧] فالله شاء وجود الكفر والإيمان والحق والباطل لِيَتِـمّ الاختبار ويتحقق الامتحان للإنسان؛ ومشيئةٌ شرعيةٌ يشاء الله بها انتصار الحق وتحقق العدل، فمشيئته الكونية تتحقق قسرا ومشيئته الشرعية قد تتحقق وقد لا تتحقق لحكمة يريدها سبحانه وهو علىٰ كل شيء قدير.

الرابعة: الإيمان بأن الله خلق كل شيء بقدر كما قال سبحانه ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [سورة القمر: ٤٩] فكل ما كان وما يكون وكل حركة وكل سكون، يجري عليه قدر الله، وهو مندرجٌ تحت تقدير العزيز الحميد.

فصل: ما حكم الاحتجاج بالقدر؟

يجوز الاحتجاج بالقدر في حالتين ويحرم في حالة، فيجوز الاحتجاج بالقدر في:

أولا: المصائب فيقول المُصاب: ما حيلتي فهذا قدر الله، فهذا جائز، بل هو من جليل الأعمال وكمال الإيمان، بأن ينسب الفعل إلىٰ الله تقديرا، وينسب إلىٰ نفسه العجز تعبُدا لله، وأعلىٰ منه مرتبة الرضىٰ بقدر الله والتسليم لأمره والحمد له في كل حال.

ثانيا: المعاصي التي تاب منها الإنسان، فإذا عايره أحد يجوز له أن يقول: معصيتي تلك التي قد تبت منها قدرها عليّ ربي فما حيلتي، مع دوام الاستغفار من تلك الذنوب والخوف من عواقبها العاجلة والآجلة.

ولا يجوز الاحتجاج بالقدر في حالة واحدة وهي:

الاحتجاج بالقدر علىٰ المعصية القائمة التي لم يتب منها، كأن يقال له: لم لا تصلي؟ فيقول قدر الله علي ذلك!! فهذا حرام لا يجوز، ولكن لو تاب واستقام وحافظ علىٰ صلاته ثم عايره أحد

علىٰ فترة عصيانه يجوز له أن يقول: ذلك قدر الله. أما أن يحتج بالقدر علىٰ معصية قائمة فلا يجوز بحال أبدا، لأن الله قد قدّر أن يكون الإنسان مُخيّرا في أفعاله وليس بـمجبور علىٰ أن يرتكب المعصية بل إنه يرتكبُها بكامل حُرّيّته واختياره، فكيف يأتي ويقول: قدّر الله عليّ أن أرتكب هذه المعصية وهو قادر علىٰ تركها في نفس اللحظة، فقاطع الصلاة قادر في كل الأوقات علىٰ أدائها بكامل حريته واختياره، وآكـل الربا قادر في كل وقت علىٰ أن يترك أكل الربا بكامل حريته واختياره؛ فنعوذ بالله من حِيَلِ الشيطان ووساوس النفس الأمارة بالسوء.

فصل: هل الإنسان مسيرٌ مغلوبٌ، أم مخيرٌ حرٌ؟

الأعمال مع الإنسان ثلاثة:

أعمال منه، وأعمال فيه، وأعمال عليه؛ وهو مسيّرٌ مجبورٌ علىٰ اثنين منهما، ومخيرٌ بواحد منهما، والإنسان لا يُحاسب إلّا علىٰ عمل كان مُخيرا فيه.

فالأعمال التي الإنسان فيها مُسير لا حيلة له، وليس عليه حساب عليها هي:

الأول: أعمال في الإنسان، كشكله الذي خلقه الله عليه، ولونه وطوله وقصره وعمره وجماله وقُبحه، فهذه أعمال لا خيار للإنسان فيها فليس عليه حساب فيها.

الثاني: أعمال علىٰ الإنسان، كالموت والحياة، والمرض والبلاء والمصائب، وما يأتيه من الخلق والخالق، فهذه كذلك لا خيار للإنسان فيها فلا حساب له عليها.

أما العمل الوحيد الذي يكون فيه الإنسان مُخيرًا:

فهو العمل الذي يأتي من الإنسان، من كسبٍ وإنفاقٍ، وأخذٍ وعطاءٍ، وإقدامٍ وإحجامٍ، وفعل وترك، كل ذلك عمل للإنسان فيه خيار الفعل والترك، فهو محاسب عليه، فليس للإنسان حجة أن يفعل الذنب ويقول قدر الله عليّ الذنب، فبما أن الذنب منك أنت، لا فيك ولا عليك، وأنت فيه مخيرٌ لا مُسير، فبذلك أنت محاسب عليه.

يقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث المتفق عليه: «**ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعدُه من الجنة**»، قالوا: يا رسول الله.. أفلا نتكل علىٰ كتابنا وندع العمل؟ قال: «**اعملوا، فكلٌ ميسرٌ لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فيُيَسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فيُيَسر لعمل أهل الشقاوة**»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [سورة الليل: ٥-١٠].

يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلام يوضح معنىٰ الحديث، في كتابه المشهور (الداء والدواء، بعد ذكره شروط الدعاء): « والصواب أن هذا المقدور قُدّر بأسباب، ومن أسبابه الدعاء، فلم يُـقدّر مجردا عن سببه ولكن قُدر بسببه، فمتىٰ أتىٰ العبد بالسبب وقع المقدور، ومتىٰ لم يأت بالسبب انتفىٰ المقدور وهذا كما قُدر الشبع والريُ بالأكل والشرب » انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

فمن قال: لن أفعل صالحا ولن أترك فسادا لأن قدري محتوم؛ قلنا له: هل تمتنع عن الطعام والشراب لأن شبَعُك وارتواؤك قدران! فهل تتكل علىٰ القدر أم تعمل بأسباب الشبع والري؟!

وإن قال قائل: إذا كان الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخبر بأن كل واحد قد كتب الله له مكانه من الجنة أو من النار، فماذا عساي أُغير من قدر الله؟

قلنا له: إن تقدير الله هذا، تقدير بأسباب، فإن فعلت السبب حصل القدر، وإن لم تفعله لن يحصل المقدور، ولك مني مثالا -ولله المثل الأعلىٰ-: أتسمع مركز الإرصاد يخبر عن حصول أمطار

أو عواصف، أتُراه بإخباره يُجبرُ المطر علىٰ النزول؟! أم أنه مجرد إخبار بعد معرفة الأسباب، فإن تحققت الأسباب تحققت النتيجة وإن لا، فلا.

فكيف بالله عَزَّوَجَلَّ العليم بما كان وما يكون ومالم يكن لو كان كيف يكون.

فصل: الابتلاء ثلاثة أقسام

يجب علىٰ المسلم أن يعلم أن الله جَلَّوَعَلَا قد قدر علىٰ بني البشر البلاء والابتلاء، وقدر أن يكون متعاهدا لهم في النفس والمال والدين، وكل ذلك لحكمةٍ يريدها الله علمناها أو جهلناها، فالخير والشر من أقدار الله، وهما من دلائل كمال حكمته وقدرته.

والابتلاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث المقصد منه :

الأول: البلاء للصالحين من المؤمنين كالأنبياء والصديقين والصالحين من سائر المؤمنين فإن بلاؤهم يكون لرفعة الدرجات، يقول صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده، ثم صبّره حتىٰ يُبلغه المنزلة التي سبقت له منه**» رواه أحمد وأبو داوود.

الثاني: وقد يكون البلاء للمؤمن المذنب مكفر لذنبه الذي اقترفه، كما قال الله سبحانه: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [سورة الشورى: ٣٠] وقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ:

«ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذىٰ ولا غم، حتىٰ الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه» متفق عليه.

الثالث: البلاء علىٰ الكافر وأصحاب الكبائر من أهل الإسلام ممن نسوا التوبة أو أعرضوا عنها، فإن بلاؤهم عقوبة عاجلة، ولكن غالب الأمر أن عقوبتهم مؤجلة، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [سورة النحل: ٦١].

فصل: الخلق بين العقل والشهوة

لقد خلق الله في خلقه العقل والشهوة لتكون المحركات لهم نحو السعي إلىٰ تحقيق الغاية من خلقه، ولكنه اختص بعض خلقه بالعقل دون الشهوة، واختص آخرين بالشهوة دون العقل، وجمع لصنف الإنسان بينهما ليزداد الابتلاء وترتفع المنازل أو تنخفض بحسب استخدام الإنسان لتلك النعم.

والخلق بين العقل والشهوة ثلاثة أقسام، وقد سمعت من شيخنا محمد بن عبدالله الإمام -حفظه الله- في تاريخ ١٤/ ٣/ ١٤٤٣ في تعليقه علىٰ كتاب الداء والدواء، قال: « اشتهر عند العلماء أن الله خلق الملائكة بعقل بدون شهوة، وخلق البهائم بشهوة بدون عقل، وخلق الإنسان بمركبيّ العقل والشهوة، فمن غلب عقلُه شهوتَه كان أفضل من الملائكة، ومن غلبت شهوتُه عقلَه كان أسوأ من البهائم ». اهـ

فالصنف الأول: خلقٌ بعقلٍ بدون شهوة، وهم الملائكة الكرام عَلَيۡهِمُ ٱلسَّلَامُ فهم معصومون من الخطأ، وليس في خلْقهم ما يدعوهم

إلىٰ ترك أمر أو ارتكاب نهي، كما قال الله عنهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝٦﴾ [سورة التحريم: ٦].

والصنف الثاني: خلقٌ بشهوة بدون عقل، وهم البهائم والدواب، فقد خلقهم الله عَزَّوَجَلَّ بلا عقول تُفكر وتدبر، وكل فعلٍ ذكي يصدر منهم إنما هو شيء غرسه الله في غرائزهم كما قال الله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ۝٦٨...﴾ [سورة النحل: ٦٨] ففعلها ليس عن عقلٍ وإنما عن غريزة، فهم في الدنيا ليسوا من جملة المكلفين بأمر ولا نهي، وهم مع ذلك عبيد لله يسبحونه ويسجدون له كلٌ بالهيئة التي فطره الله عليها، يقول الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ...﴾ [سورة الحج: ١٨] وقال تعالىٰ ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٩﴾ [سورة النحل: ٤٩].

والصنف الثالث: خلقٌ بعقل وشهوة، وهم الناس من الجن والإنس، فقد ركّب الله خلْقهم بعقول يميزون من خلالها بين الحق والباطل، وبين الخطأ والصواب، بل وعلىٰ ذلك أرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب، فلم يمنعهم من الشهوة ولكنه سبحانه رزقهم العقل معها، وذلك من تمام عدل الله ومن آثار حكمته جل شأنه.

فمن استقام من الناس، واستخدم عقله في اتباع شريعة ربه فقد شابه الملائكة، بل إن جنس الصالحين من الناس أفضل من جنس الملائكة لأنهم مبتلون بالشهوة وانتصروا عليها، أما من عطّل عقله، وأتبع نفسه هواها، وتمنّىٰ علىٰ الله الأماني، فإنه بقدر اتّباعه لشهواته يكون قد اقترب من جنس البهائم، لا بأنه يصبح غير مكلّف، وإنما بأنه أصبح عبدا لنفسه وهواه، وقد يكون جنس البهائم أفضل منه لأنها اتبعت شهواتها وليس لها عقل أما هو فبدأ بتعطيل عقله ثم أتبع نفسه هواها، يقول الله ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان: ٤٣-٤٤].

فصل: مصادر التشريع

وهي الموارد التي يردها المسلم ليأخذ منها أمور دينه من أدق التفاصيل إلى أجلّها، وهي مصدران أساسيان:

۞ **الأول:** القرآن الكريم قال الله تعالىٰ ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [سورة المائدة: ٤٨].

۞ **الثاني:** السنة النبوية الصحيحة، قال الله ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل: ٤٤] ويقول الله عن نبيه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ [سورة النجم: ٣-٤].

أما إجماع الأمة فإنه معصوم، ولا تجتمع الأمة علىٰ ضلالة كما أخبر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فكل إجماع فهو معصوم لا لأن الناس معصومون، وإنما لأن الله قدر أن لا يجتمع أهل الإسلام إلا علىٰ حق.

فصل: كيف نفهم نصوص الكتاب والسنة

يجب علىٰ كل مسلم أن يعلم أن نصوص الشريعة يُقدم في فهمها فهم الصحابة والتابعين علىٰ كل فهم من بعدهم إلا ما تفرد به القليل منهم فإن خالف الصواب فمردود، لأن الله قد خص الصحابة بخصائص لا تتوفر في غيرهم منها:

الأولى: مصاحبتهم للمصطفىٰ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخذهم الدين من كلامه وأفعاله وقسمات وجهه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

الثانية: أنهم كانوا إذا فهموا فهما خاطئا بين لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجه الصواب.

الثالثة: أنهم كانوا إذا لم يفهموا أمرا من أمور الدين سألوا عنه رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مباشرة.

الرابعة: أن الله قد امتدحهم وأنزل الآيات تُسطِّر رضاه عنهم، ووعده لهم بالجنة الحسنىٰ.

الخامسة: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أوصىٰ الأمة بالسير كما ساروا، وقرن أمره لاتباع سنتهم بأمره باتباع سنته بما يدلنا علىٰ أن السنة واحدة.

فإن قال الصحابة: معنىٰ هذه الآية كذا، أو معنىٰ هذا الحديث كذا، فإننا مأمورون باتّباعهم، والسير علىٰ نهجهم، ولم نؤمر باتباع قوم غيرهم ولم نعلم أن الله قد مدح قوما غيرهم كما مدحهم، وكذلك رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مدحهم وشدّد في الأمر باتباعهم فهذه عقيدتنا فيهم رضوان الله عليهم أجمعين.

فصل: ما مكان العقل في الإسلام

العقل في الإسلام مناط التكليف، وميزان التفريق، وهو نعمة من نعم الله علىٰ عباده، فرّق الله به بين الناس وبين البهائم، فمن فقد عقله رُفع عنه قلم التكليف، والعقل في الإسلام ذو المرتبة الرفيعة والمنزلة الكبيرة إلا أنه عندهم لا يرقىٰ إلىٰ أن يكون من مصادر التشريع، وهو لا يرقىٰ إلىٰ معرفة الحق لولا الوحي، وهو لا يصل إلىٰ مرتبة يحق له فيها اقتحام الغيب، فإنما هو عضو كأعضاء السمع والبصر له حدود لقدرته كما للبصر حدود، فكما أن البصر يتعطل في الظلام، فالعقل يتعطل في معرفة الغيب، ولكن هذا لا يعني أن الإسلام أمر بتعطيل العقل، لا؛ ولكنه أمر بأن يكون العقل تابعا للوحي لا العكس، ومن اختلط عليه أمران، أمر من الوحي وأمر من العقل، وجب عليه تقديم الوحي علىٰ العقل، لأن الوحي من عند عالم السر وأخفىٰ، ومنتهىٰ نتيجة عقله أنها قابلة للخطأ والزلل والسهو.

فصل: ماهي الطُرق المؤدية إلى الله

يجب علىٰ كل إنسان أن يعلم أن الله قد قطع كل طريق تهدي إليه إلا طريق الإسلام، فليس هنالك طريق يوصل إلىٰ الله علىٰ خلاف ما جاء به خاتم الانبياء والمرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

فكل ديانة غير الإسلام باطلة، وكل عبادة علىٰ غير هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باطلة، وكل داعٍ إلىٰ غير الإسلام فهو من دعاة جهنم، وكلُّ طيبِ قلبٍ أو صاحب صلاح وإحسان من البشر لا يُدين بدين الإسلام، فإن جزاء صلاحه مُعجّل له في الدنيا، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾ [سورة آل عمران: ١٩] و ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٨٥﴾ [سورة آل عمران: ٨٥].

فلا يجوز أن تدفعنا عاطفتُنا إلىٰ أن نقع في مخالفة الشرع أو ردّ آياته وهدم أساساته، فالمؤمن في الجنة والكافر في النار، وإننا قد وجدنا من قليلي العلم وضعاف الإيمان، من خدعهم الشيطان فأوحىٰ إليهم باطلا أن الكافر الطّيب سيدخل الجنة، وأن ذلك

الملحد الذي نفع الناس واخترع اختراعات تخدم البشر أنه سيدخل الجنة، كل هذا لا يجوز، وإنما قالوا قولهم بعد أن استقرّ حبُّ الكافرين في قلوبهم، فـحُبُ الكافر لا يجوز مهما كان طيبا، إلا إن كان حيّا فيُدعىٰ إلىٰ الإسلام فإن رفض فإن بغضه واجب، ولا يجتمع في قلب مؤمن حب الله ورسوله ودينه مع حب الكافرين والكافرات، فذلك لا يجوز، كما أنه يجب أن يجتمع حب الله ورسوله مع حب دينه والمؤمنين، فإنه يجب أن يفترق حب الله ورسوله ودينه عن حب الكافرين والكافرات، وفي هذا قلتُ:

حُبّانِ في قلب الفتىٰ لا بُد أن ... في قلبه في حالِ يجتمعانِ
حبُّ الإلهِ مع الرسولِ وآله ... مع حبّ شِرعةِ ربّنا الرحمٰنِ
ومحبّتان تنافيا في شرعنا ... حبُّ الإلهِ وحبُّ ذي الكفرانِ
فاختر لقلبك نافع الحبِّ الذي ... تنجو به يوما من النيرانِ

الخاتمة

هذا ما يسر الله لي جمعه وتفضل عليّ بإتمامه، ولي من جمعه مقاصد أولها أن يكون ملخصا للمراجعة وثانيها أن يكون لمن ابتغىٰ العلم منفعة، تحريتُ فيه وجازة العبارة، وسهل الإشارة، وأبسط المقالة، وقبل كل هذا أرجو الله وهو أرجىٰ من طُلب أن يجعلها في ميزان حسناتنا وأن يغفر لنا حظ أنفسنا منها والحمد لله رب العالمين.

كتبه : معاذ بن محمد بن غانم الوصابي

٢٠/ ربيع الثاني/ ١٤٤٥هـ

فهرس الكتاب

كلمة شكر.....٣
المقدمة.....٤
تمهيد.....٨
فصل تعريف التوحيد.....١٠
فصل أهمية التوحيد.....١٢
فصل أقسام التوحيد.....١٣
القسم الأول: توحيد الربوبية ١٣
القسم الثاني: توحيد الألوهية ١٥
القسم الثالث: توحيد الأسماء والصفات ١٧
فصل خطرُ الشرك.....١٨
فصل تعريف الشرك.....١٩
فصل أقسام الشرك.....٢٠
القسم الأول: الشرك الأكبر ٢٠
القسم الثاني: الشرك الأصغر ٢١

فصل أركان الإسلام.....٢٢
فصل شرح أركان الإسلام.....٢٣
الركن الأول: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.....٢٣
معنىٰ أشهد أن محمدا رسول الله ٢٥
أركان شهادة محمد رسول الله ٢٦
فصل فضل كلمة لا إله إلا الله.....٢٨
فصل فضل الصلاة علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....٢٩
فصل معنىٰ الصلاة علىٰ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.....٣٠
الركن الثاني: إقامة الصلاة ٣٠
فصل صفة الصلاة باختصار.....٣٢
كيفية الصلاة ٣٢
فصل معنىٰ ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾.....٣٦
فصل حكم ترك الصلاة أو التهاون فيها.....٣٨
الركن الثالث: إيتاء الزكاة ٣٩
الركن الرابع: الصيام ٣٩

الركن الخامس: الحج ٤٠
فصل أركان الإيمان..... ٤١
فصل معنىٰ الإيمان..... ٤٢
فصل معنىٰ أركان الإيمان..... ٤٣
الركن الأول: الإيمان بالله ٤٣
الركن الثاني: الإيمان بالملائكة ٤٤
الركن الثالث: الإيمان بالكتب ٤٥
الركن الرابع: الإيمان بالرسل ٤٧
الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر ٤٨
الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالىٰ..... ٥٨
فصل للقدر مراتب أربع هي ٦١
فصل ما حكم الاحتجاج بالقدر؟..... ٦٣
فصل هل الإنسان مسيرٌ مغلوبٌ، أم مخيرٌ حرٌ؟..... ٦٥
فصل الابتلاء ثلاثة أقسام..... ٦٩
فصل الخلق بين العقل والشهوة..... ٧١

فصل مصادر التشريع.....٧٤
فصل كيف نفهم نصوص الكتاب والسنة.....٧٥
فصل ما مكان العقل في الإسلام.....٧٧
فصل ماهي الطُرُق المؤدية إلىٰ الله.....٧٨
الخاتمة.....٨٠
فهرس الكتاب.....٨١